

وهذا التفسير موافق للغة قال عمران بن حصين كنت عند ابن عباس
جاء انا من اهل اليمن قال ابني عليه السلام اقبلوا بشري يا اهل اليمن
اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا جنناك لتفقه في الدين ولنسالك
عن اقل هذا الامر ما كان قال ابني عليه السلام كان الله ولم يكن قبله
شيء وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وكتب الذكر
كل شيء قبل قوله ولم يكن شيء حال كونه ان يكون خيرا على مذمت
لانهم جوزوا دخول الواو في خبره كان واخواتها نحو كان زيد يبيع
قايم بسببها ليجربا حال قال المظهر العرش والماء مخلوقان فاقبل
السموات والارض والعرش والماء على ارتج وارتج قايمة بعد العرش
فان قلت كيف قال ابني عليه السلام في سؤال اهل اليمن كان الله ولم يكن
قبله شيء ولم يبتن هل معه شيء في الوجود ام لا قال في سؤال اهل اليمن
كان ربنا في عما ما تحته موا وما فوقه موا فقلت يمكن ان تعال
المقصود من جواب ابني عليه السلام عند السوالين بيان ان الله تعالى منفرد
بالوجود الازلي ولم يقارن بوجهه وجود آف لكن اختلف
العبارة لرعاية تطبيق الجواب بالسؤال لان اهل اليمن قالوا ساكن

229 عن اقل هذا الامر ما كان وجود هذا العالم فهم من سوالهم انهم
توتموا ان قبل كل شيء موجود موجود آخر لا اله الا الله فقال عليه السلام
ردا لتوتمهم كان الله ولم يكن قبله شيء من الموجودات اي
الموجودات منتبهة اليه ولم يحجج وجوده الى وجود لان وجوده
القديم من ذاته لا من علة خارجة عنه ولا انما يارزى قال ابن
كان ربنا فهم من سواله انه يتوتم ان كل موجود لابد ان يكون
في مكان وجه فذبح توتمه بقوله ما تحته موا وما فوقه موا
المراد من الواو شيء موجود اي ذاته منزه عن الجهة والمكان لانه
خالق الجهات ولا يمكنه ولا لزمه بعد عدمها محاله الخلق من
عنها كما قال ابني عليه السلام في موضع آخر كان الله ولم يكن معه شيء
فهم من هذا الحديث بطلان زعم الفلاسفة بان اصول العالم
قديم غير مسبوقه بالعدم ومن العقول العشرة والنفوس التسعة
وميو الى العناصر الاربعة مع صورتها الجسمية وواحدة من الصور
النوعية الاربعة عند بعضهم فانهم توتموا الى ان هذه الاشياء
غير مسبوقه بالعدم ووجودها مقارنه بوجود البارئ تعالى في الوجود

العيني فان قيل انتم أثبتوا ذلك بالدليل العقلي فلا تعارضه خبر
 الواحد فلا بد ان يخرج الحديث عن ظاهره بالقرينة العقلية قلنا
 ليس لا يلزم في اثبات ذلك سيقم بل ما اوردوه في اثبات ذلك
 من قبيل المغالطة لان قبيل البرهان والامام وقع الاختلاف
 بينهم ايضا لان الدليل العقلي تمام اذا قام لاشارة في مدلوله
 ونتيجته ولا بد لنا من اطرافها فساد دعوى دلائلهم واقوى براميلهم
 على زعمهم في ذلك الباب ومن اقامة دليل اقوى على اثبات منبأ
 المنصور وبيان حدوث العالم اصوله وفروعه كما صرح المنصور
 الشريف فاعلم اولاً ان الفلاسفة خاضوا في البحث عن حقائق
 الاشياء السماوية والارضية وقسموها الى الاعراض والجوهر
 واوردوا في اثبات حقاقتها ما كانا كثيرة طويلة مخالفة مشوشة
 قلوب المتعلمين ويحكوا ايضا عن ذات الله تعالى وصفاته وحوال
 القبر والحشر والنشر والآلام والذات في دار الآخرة على مقتضى
 عقولهم الفاسدة واصولهم الكاسدة واخرجوا كثير من النصوص
 الشرعية عن ظواهرها بدون القرينة القوية والضروة الداعية

بل مجرد مخالفتها لما يتوهمون انه برهان عقلي مستقيم وتجربوا
 وتجوزوا منه عن طور العقل اذ ما قصر عقولهم عن حقيقته و
 توهموا ان ذلك مستغ بالنسبة الى علمهم وقدرتهم اولون على مقتضى
 ومهم او انكروا له ولم يتنبهوا على ان اكثر الامور البرزخية و
 الاحوال المعادية خارجة عن نسق العادة ولا يدركه كنه حقيقتها
 وكيفيتها الا بنور النبوة مع انهم يعلمون ان اقرب الاشياء الي
 انفسهم وذواتهم نفوسهم وحواسهم ولا يعلمون كنه حقايقها
 اذ يختلفون في حقيقة النفس اختلافا كثيرا اذ جمهور الفلاسفة
 وبعض اهل الديانة قالوا ان نفس الانسان امر مجرد متعلق
 بالبدن تعلق التدبير فيه وقال البعض انها جبر لا تجزى في القلب
 وقيل هي جزء لطيف سارية في البدن وقيل هي موزعة في الاعضاء
 وقيل في القلب وقيل في القلب والكبد والدماع وقيل هي جميع
 البدن وقيل الاطلاط الاربعة المعتدلة وقيل اعتدال المزاج
 وقيل الدم المعتدل وقيل الهواء وايضا اختلفوا في كيفية رؤيته
 البصر وسماع الاذن واختلفوا ايضا في قدم النفس وحدوثها

اذ قال ارسطو ومن تابعه لنفسها دته وقال بعضهم قد ربه المقصود
 من نقل بعضا ختلا فاتهم بيان انهم غير قادرين على اثبات
 اصول هو موما تهم على صلهم ايضا واغا ليظلم وتوينا تهم في
 غير صفات الله واما الاخر كئيش لكنها لا لمتنا بيان فسادها
 لكن لما كان سماع كلما تهم موموها تهم في صفات الله واما الاخر
 انشر ولوث صماخ المبتدين وشوش قلوب بعض المتعلمين
 شرع الفقير في اثبات اغا ليظلم فيها واعلم ان جميع ما غلطوا
 فيها يرجع اليه عشرين مسئلة كب كغيرهم عند الفقهاء في ثلاث
 وتبديعهم في غيرها الا ولي من الله انهم قالوا اصول العالم
 قد ربه وصى العقول العشرة والنفوس التسعة الفلكية والافلاك
 التسعة ومبوى العناصر وصورتها ولما ثبت قد رها اشعها
 فيلزم ان لا سقط النفوس الانسانية والحركات الفلكية وحدوث
 الحيوانات والنباتات والمعدنيات بسببها وآلتا يه منها انهم
 يقولون لا تصور الجسماني الانساني والذات واللام
 الجسماني والآلهة منها انهم يقولون الله كغير عالم بالجننيات

231 لاننا لا يكون الا بالحواس القايمة بالاعضاء ويلزم منه ايضا تغير
 علمها لتغير الجننيات واذا عرفت ذلك فاعلم انهم يقولون الله
 موجد بالذات لا بالارادة ولا سقل وجوده عن الاجاد وايضا
 هو واحد من كل الوجوه فيلزم ان لا يصدر منه الا واحد بسيط
 مجرد ويقولون في كيفه وجوده في الممكنات ان لكل فلك من
 الافلاك التسعة عقل ونفس فجرم الفلك الاول المسمى في سائر الشريعة
 العرش وعقله ونفسه صدرت من العقل الاول وجرم الفلك الثاني
 المسمى بالكوس في السرخ وعقله ونفسه صدرت من عقل الفلك
 الاول ثم وثم اليه ان انتهى اليه العقل العاشر الذي هو عقل الفلك
 التاسع الذي هو فلك القمر وزعموا ايضا ان صور العناصر الاربعة
 وصور الحيوانات والنباتات والمعادن وصور افرادها
 واعراض كلها صدرت من العقل العاشر وسبب اختلاف صورها
 وآثارها وما يتاها بسبب اختلاف استعدادها الحاصلة بسبب
 اختلاف الحركات الفلكية فان عقل العاشر بسيط كسبب صدر
 العناصر الاربعة وافراد الحيوانات المختلفة والنباتات والمعادن

المتنوعة قالوا بسبب اختلاف الاستعدادات القائمة بموادها
 لتلك الكثرات والتعدادات المختلفة فالتدريج ما موجب كون
 اصول العالم قديمة وكون الالهة حادثة مسبوقه بالعدم قالوا
 ان فاعليه الباري قديمه وان اجاده واجبة لذات فيلزم منه قدم
 العقل الاول لانه مجرد وعلة الالهات الباري فلا يجوز تخلفه عنها
 ايضا ان الباري جواد مطلق والالهة اجاد من كثر اوجوه ولوازم لا يجوز ترك
 اجاده وجوه فان قلت موجب انحصار اجاده على العقل
 الاول قالوا وحدته من كل اوجوه وانتهى بها بتعدد
 المصدريه فان قلت موجب كون عقول الافلاك ونفوسها
 اجرامها قديمة قالوا كون العقل الاول علة تامة لوجوه عقل
 الفلك الاول ونفسه وجوه وكذا عقل الفلك الاول لعقل الفلك
 الثاني وجوه فان قلت العقل الاول عقول الافلاك سبط فكيف يكون
 اسيا، بله وانت تزعم ان تعدد المصدريه موجب التركيب في
 العلة قالوا في العقول وجوه وجوب بالعين وايضا
 امكان فيصدر بكل واحد من تلك الاعتبارات الثلاثة واحد من الثلاثة

232 واحد من الثلاثة فان قلت فعلى هذا يجب ان يصدر من العقل
 العاشر اسيا، بله فقط مع انكم تزعمون ان صور العناصر الالهية
 وصور افراد الحيوانات والنباتات والمعادن صدرت
 من العقل العاشر قالوا يصدر تلك الصور الغير المنسانية
 بسبب اختلاف الاستعدادات الحاصلة بمولود تلك الصور
 بسبب اختلاف الاوضاع الفلكية وحركاتها فان قلت لم
 لم يكن الصور والافراد قديمة كما كانت العقول العشر والنفوس
 الفلكية وذواتها قديمة قالوا لان صدورها موقوف على صدور
 الاوضاع والحركات الفلكية فالموقوف على الحادث يجب ان يكون
 حادثا فلم يتصور تغير صور الحيوانات والنباتات في انفسها
 وخلع العناصر صورها لجزوا بقدمها ولاوردوا دلائل
 مومومة لاثبات قدمها واذا عرفت هذا القدر من تفاصيل
 مزعوماتهم وتوهماتهم في المسئلة الاولى فاعلم قدر ان ابطال
 موهباتهم واثبات مذهب اهل الدين والسنة حتى يرجع اليه
 مزعوماتهم في المسئلتين الباقيتين واظهار فسادها ايضا

وإثبات ما هو الحق فيها فتقول ما معنى وجوب الاجاد بالذات
 فان ارادوا به الوجوب الشرعي فنوظا هو البطلان اذا الساع
 سوانته به فلا موجب شيئا على ذاته بحيث ياتى بتركه وان
 ارادوا به انه مضطر في الاجاد، كما لوثر بالطبع كاحراق النار
 وابراد الماء، وذلك باطل ايضا لان له علما وقدرة فهو غير
 مضطر في الاجاد، وتركه فكيف وهو عجز ونقصان كمال وجود
 وان ارادوا به انه متضرر بترك الاجاد فيكون واحدا وهذا
 اظهر من البطلان لان الله سبحانه عن الضرر كما انه غني عن
 النفع وان ارادوا به ان ترك الاجاد يمنع نقول انه ليس يمنع
 بالذات وموظا من فيكون متغيا بالغير وذلك الغير يجب
 ان يكون اقتضا، الذات فاقضا، وجوب الاجاد عظيمة
 لان الظاهر ان يكون مستقلا بالوجوه الاولى ويكون مستقلا
 بالعدم وحادنا قدرته وارادته وما قالوا ان اللحاد اثر
 الجوه وتركه نخل وان ذاته به علته تامة لاجاد العقل الاول
 غير مبدئي وغير ممتلئ عندنا لانا نقول لم لا يجوز ان يكون كمال

مستدرك

233 في ان يكون ذاته مستتبدا بالقدم والوجود الازلي ويكون
 غير من المخلوقات مسبوقا بالعدم وصا درا عن ذاته بل لا يتق
 مادة ومدة واسطة وتقول ايضا دليل في السمع والعقل
 لوجود العقل الاول وسائر المجرىات بل الظاهر ان النسخ
 عن الجهات والامكنة وصفات لما ذات مخصوصا بالله
 ولو سلم وجوه نقول العقل الاول يمكن نسبته الى الوجود
 والعدم مساويه فلا بد من ترجيح لوجوه ومدا الارادة
 وهي صفة مختص احد المقدورين بالوقوع في اى وقت
 ساء، وان قالوا الارادة لو وجدت تكون قدم فيلزم
 قدم العقل الاول ايضا فلما يجوز ان يكون تعلتها حاد
 لما عرفت ان الله اراد في الازل ان يوجد الموجهات المبررة
 في اوقاتها وينجح وجوها تبا على اعدامها فيها لما عرفت
 ان معنى الارادة الترجيح في اى وقت ساء، المراد كما تريد
 الآن ان يفعل فعلا متتبعه في الزمان المستقبل وذلك امر
 وجداني لا يجوز ان كان فان قالوا الارادة وباقى الصفا

لو كانت موجوبة يكون موجدها هو الله تعالى فيلزم منه ان يكون
حادثه لانه فاعل بالاختيار يوجد كل شيء بالقصد والارادة
وكل موجود مسبوق بالقصد يكون حادثا مسبوقا بالعدم
حالة القصد الى الحاد، مع ان الصفات قديمة عند اهل السنة
قلنا لما ذهبنا الى ان صفات الله تعالى قديمة نقول الله تعالى واجب
بالذات بالنسبة الى صفاته او نقول الخلق والاباد بالنسبة
الى اعيان والاعراض لا الى صفاته او نقول يجوز ان يكون
تعلق الالوهة بالنسبة الى صفاته قديما فكيف وقد قال الخضم
يلزم من قدم الارادة قدم تعلتها والارادة مخصصة للعقل
من بين الموجودات بالارادة ولا يلزم التسلسل وامثاله
كثير كما في قوله تعالى والله خالق كل شيء فان الله تعالى خارج من
الشيء حتى لا يلزم كونه خالقا وخالقا وقوله تعالى الله لا يقدر خير
من الف شهر فان الله تعالى القدر خارجة من الف شهر حتى لا يلزم
كونه قاضيا ومنفصلا وكان في قولك يدخل الدار واقل
من فيها والداخل خارج عن الدار في قولك كل صفة وجودية

234 ثابتة لموصوف ببيان يكون موصوفها موجد قبل ثبوتها
له والوجود مخصص منها حتى لا يلزم منه تعدد الوجود لموصوف
او التسلسل او تحصيل الحاصل وقد عرفت ان العقل حجة كاملة
من حجج الله تعالى فاهذا تخصيصه اصدارا للعقل فلا يليق ذكر
بعاقل والمشهور في جواب هذا السؤال عند المتكلمين قولهم
ان كونه تعالى قاضيا بالاختيار بالنسبة الى عزم وصفاته ليست
عينه ولا عزم وهذا ليس بحل محقق لولا قيل ان يقول
لما كانت صفاته ممكنة وموجوبة فلا بد لها من موجد موجب
او مختار ولذا قلنا انه فاعل بالاختيار يلزم منه حدوث
الصفات فلا بد من ان يذهب الى ما قلنا وقولهم فاعل بالارادة
قديم يلزم منه قدم العقل الاول وما ترتب عليه من المحدثات
والافلاك ترتب المعلولات على العلة ظاهرا ليدفع ايضا
لانا نقول لو ارادوا به فاعليته بالفعل وبدون الارادة فهو
مصادرة وغير مدعية وسلم عندنا لما عرفت انه فاعل بالاختيار
فلا يلزم من قدم الفاعلية قدم الفعل ولو ارادوا به مبدئية

للممكنات فحقن نقول به ولا يلزم منه قدم المفعول ايضا مع انك
قد عرفت ان الظاهر انه فاعل بالاختيار لا موجب بالذات
فان قيل الارادة امر اعتباري فلا يكون جزء العلة قلنا
النصوص الشرعية يدل على انها امر موجود لان المعلوم من حمل
الارادة على ذات الله يدل على ان وجود الارادة غير وجود
ذاته تعالى فان قيل حمل المشتقات لا يدل على وجود المبدأ قلنا
مرادنا نفي مذمب الفلاسفة بطواهر النصوص الشرعية ومطالعة
بدليل عقلي مستقيم فخرج النصوص الشرعية عن ظواهرها الدالة
على ان الصفة عن موصوفها فان قيل لو كانت الارادة موجودة
لزم تعدد القدم وتركيب ذات الباري تعالى قلنا تعدد القدم في
الذات متنوعة دون الصفات مع ان الخصم قائل بحوال تعدد
القدم في الذوات وقولهم هو واحد لكل الوجوه ^{المصدر} وتعدد
القدم لوصفة ليس بدليل مستقيم ايضا لان المصدرية امر اعتباري
وموئبه وجود المخلوقات الى ذات الباري تعالى مع ان المصدرية
لو استلزم التركيب لزم من صدور العقل الاول ايضا مع انهم يقولون

235 يجوز ان يصدر عن البسيط الواحد كالعقل العاشر شيئا متعددا
مختلفا بشرط اختلاف استعداد المحال فعمل هذا يجوز ان يصدر
بجمع الماديات عن ذات الباري بسبب تلك الاستعدادات
وايضا قالوا الفلك الاول عقله ونفسه صادرة من العقل
الاول باعتبار وجوده ووجوبه وامكانه وانت تعرف ان برزخ
من الوجوب والامكان منها امر اعتباري فحيز ان يكون ^{العلم} العلم
والسفليات صادرة عن ذات الباري باعتبار الامور العقلية
الاعتبارية الثابتة له وهو كونه مبدأ جميع الموجودات وكون
وجوده من ذاته ووجوب ذاته وعالميته وقادرية وسائر
صفاته البتوتية والفعلية والسلبية فلك الفلاسفة يقولون تنكر
الامور لكنهم يقولون على اعتبارية وهي يجوز ان يكون سببا لتعدد
الاصدار وللجاذبة كما في العقول عند من علمهم ولنا ان يقول
ايضا في اثبات كونه فاعلا مختارا لا يوجد ابا لا يجب الذاية
ما وجه اخضار العقول على العشرة والنفوس والافلاك على التسعة
مع ان الزيادة والنقصان عن ذلك العدد الخاص يمكن عقلا وما

معتنى ان يكون كل فلك على ذلك المقدار المعين من الغلظ والكبر
حتى قالوا تدوير المرتج مثل فلك الشمس ما يرجح كون حركته كل
فلك على مقدار مخصوص من السرعة والبطء وجهته خاصة فان
بعضها ينحرف الى جهة الشرق وبعضها الى جهة الغرب ما موجب
كون الكواكب على ذلك العدد المخصوص المقدار والحركة والثلوث
والوضع الخاص وكون الشمس القمر واحدا والباقي من السائرات
والنبايات متعددة مع ان خلاف كل ذلك ممكن وايضا ما
وجه الحصار الغناصر على الاربعة وما وجه اقتصار المتولدات
من الغناصر على زعموا على السلسلة وكون كل واحد من تلك
الاربعة والسلسلة على تلك الصور والخاصية والباقي مع جواز
ان تكون الغناصر والمواليذ ايت على ذلك العدد او ناقصة عنه
وجواز كون كل واحد منها على خلاف تلك الصور والخاصية
والباقي وما وجه اختصاص كل فرد من الحيوانات والنبايات
والمعدنيات على صوت ولون ووضع وطبيعته مخصوصة وشكل
ومقدار واثر مخصوص مع ان خلاف كل واحد منها ممكن فلا بد

236 لخصوصية كل من تلك الاختلافات مرجح ومختص بهوارا والفاعل
المختار فان قيل لا يجوز ان يسند من تلك الموجودات المتكثرة
الى ذات الله الا العقل الاول فلا تاتي فيه ما ذكرت قلنا
قد ابطالنا ذلك اثبتنا جواز استناد الكل الى ذات البارئ
بالاعتبار الذي ذكرناه جواز استناد المتولد الى البسيط
الواحد ولو سلمنا قلنا ان نقول ما سبب اختصار سلسلة العقول
المتربة على العشرة واختصار النفوس والاحرام على التسعة ذكر
ليس باقتضا العقل المتعينه للعليه على زعمهم وايضا فعل
العقل العاشر في الصور والاعراض على زعمهم لان الاستعداد
والمادة فما وجه اختصار استعدادها على الاربعة في الغناصر
والسلسلة في المولدات منها فلا بد من ذلك من مختص ومرجح
وما ذلك الا ارادة الفاعل المختار والحكيم الجبار فان قالوا
الا ارادنا امر اعتباري عندنا فلا يجوز ان يكون خبر للعلة ^{عليه}
قلت يجوز لانهم قالوا صدر من العقل الاول امور ^{لله} واحدة
باعتبار الذات وبما ينشأ عنها باعتبار الوجوب ^{اللازم} بالغير وان

الذين مما احراز اعتبارا ولو سلم فلنا الارادة شرط الجاد
فيجوز ان يكون اعتباريه وقد عرفت ايضا ان الجاد الله تعالى ليس
بتحرك عضو واستعمال له بل مجرد قصد و ارادة فيجوز ان يصدر عنه
جميع ما في العالم في لحظة واحدة و ارادة منفردة فلا يلزم منه
التركيب التعدد و اعلم ان كيفية تعلق قدرة الله تعالى بالقدرة و رتبة
ستر من اسرار الله تعالى لا اطلاع على كنه تلك الكيفية و احد من الاولياء
والانبياء عند الاكثرون و لذا قال ابراهيم عليه السلام ربي اريد
كيف تحي الموتى فلا بأس لنا ان نورد هذا المحسوسا حتى ننقش
في ذهنك مثال سر ذلك المعقول مقول اوضاع الاجرام الكيفية
والوانها وصورها غير ظاهرة في الظلمة ولا يعلم وجودها
حتى ذهب بعض اهل الاستدلال الى ان لا وجود للون في
الظلمة و لو اوصل ضوء الشمس لتلك الاجرام الملونة يظهر منه وضح
كل فرد منها و لونه و صورته بسبب وصول الضوء من غير لصوق
شي من جرم الشمس اليه و اذا غرقت الشمس بضمي تلك التميزات و
التعدلات و لو لم تغرب الشمس ليعلم ان تلك الظهورات والاختلافات

237 من ضوئها و مدخل ايضا بعض من ضوئها في كل كوة و درجة
من كوى البيوت و درجاتها و لا يلزم منه التعدد في ذات الشمس
و قل عدم الممكنات على عدم ظهور الاجرام الكيفية المختلفة
في الظلمة و الجاد الباري تعالى و ما يترق قدرته فيها على طلوع الشمس
ظهور الاجسام المختلفة و ثمراتها من غير صدور شيء محسوس
من ذات الله تعالى و لصوقه الى تلك الموجودات و بدون ظهور
تعدد في ذاته تعالى لكن غيبوبة ذات الله تعالى عن الموجودات محال
فخفي لبعض اهل الاستدلال كون جميع الموجودات من نار
قدرته لدوام ظهورها و لذا قيل تنبئ الاشياء باضدادها
و لا مجال للعقل فيما وراء ذلك من كشف ما يترق قدرة الله تعالى
في الجاد الممكنات بطريق الاستدلال فمن لم يعرف كيفية ما يترق
قدرة الله تعالى على سبيل التفصيل و التحقيق و حكم بان اضافة
جميع الموجودات الى الله تعالى بدون الوسائط لا يجوز لاستلزامها
مدى و حدانية مجازفة و جرم كالحال لا بد في الجاد صوت
جسمية من محل قدم و هو البيوت و لم يتنبهوا على ان امتناع

الجاد صوت الجسم بدون المحل بالنسبة الى قدرتهم وومهم لانهم
لم يبصروا تصوير مقدار ووضع وشكل بدون محل ومادة وعلى
ان قياس قدره الله وعلمه على قدرتهم وعلمهم لا يجوز مع انهم
مقررون بذلك قالوا في مواضع كثيرة قياس الغائب على الشاهد
لا يجوز ولقد قد هذا المبحث قال افلاطون استاذ ارسطو ان
الجسم عبارة عن صوت اتصاليه ولم نقل بوجوده اليه وتبعه
كثير من قدماء الفلاسفة وقال جالينوس لم نعلم لنا دليل
مستقيم يقتض قدم العالم اوحده من موقف فيه وقال
المسكون الجسم مركب من اجوام من الفردة الصغار بحيث لا يقبل
كل واحد منها التجزئة لا فعلا ولا ومما قال بعضهم يقبل
التجزئة ومما لا فعلا وصوت الجسم امر اعتباري لا وجودي
وتردد بعض ارباب الكسوف في تعيين منشا التعددات
والكثرات الروحانية والجسمانية امور موجودة بوجوده عيني
في نشأة عليه وهو شيء ليس بوجود ولا معدوم ولا حادث
ولا قدم واذا تأملت حق الامر لم تلت ان الله قادر على كل

238 يوجد في العالم العلوي والسفلي بل اضعا في الالف الى
مالا نهاية بارادة واحدة من غير سبق مادة ومدة ولا لهم
منه التعدد في ذاته وان حدوث الاشياء على سبيل الترتيب
والتعلق باسبابها وبقه حادثه حكم كثير ونكت غرين يعرفها
اصل الحكمة والاعتبار ارباب البصير والافتكار تخلصت
عن التخيير والتردد في تعيين منشا التعددات وتبين
حكم الترتيبات وتوجهت بقلب سليم الى التذلل لخلوص
العبادات وصفاء المناجات وانما اطنبت بعض تفاصيل
الكلام في بيان كحق هذا المقام لان المبدأ لا ولي من عاظم
موموماتهم وجلال مزعوماتهم لما عرفت ان اصول العالم
كالعقول والنفوس الفلكية وذوات الافلاك اذا ثبتت قدمها
استغنى عن عدمها لان علتها الاولى التامة وجودها بالبارئ
عندهم بدون الضمان امر آخر كالارادة فيلزم من انعدامها
انعدامه وهو محتمل وممتنع واذا عرفت هذا دلالة على
ذلك وان كون البارئ تعالى قادرا مختارا لا موجد بالاجابة

الذاتى وان تعدد المصدريه لا موجب التركيب ان قدم الفاعليه
 لا تستلزم قدم تعاقب الالحاد و قدم المفعول و اولويه كون
 العالم مع اصولها مسبوقا بالعدم علمت يقينا ان ما ورون
 النصوص الشرعية الدالة على حدوث العالم وفناها و على الحشر
 الجسماني والذات والالام الجسمانيه كيان بحري على طوا
 ولا نلتفت الى المقولات الفلسفيه المذكورة الدالة على الازواج
 عن طواهرها و روى كلها الى الذات والالام الروحانيه
 واذا عرفت هذا القدر من بطلان دلائلهم في المسئلة الاولى
 من السلسلة الى اكفر فيها الفلاسفه فاعرف قدرا من بطلان
 دلائلهم في المسئلة الثانيه من تلك السلسلة فاعلم اولا ان بعض
 اصل الاموال كالكراميه والمعزله وبعض الفلاسفه لما اخذ
 الخمس نور عقلم و بصيرة قلبهم غلبه و سمى وظلم ذمهم تها فتوا
 في ورطة و مهلكة فانكروا حشر الاجساد بتوهم فاسد و زعم
 كاسد لانهم قالوا ان تعين كل انسان و يتيم من الله يصير
 سببا المستحضات والعوارض من الصور الجسميه والنوعيه

والزمان والوضع والمينه واذا تقدمت صورته الجسميه و زالت
 و فنيت عوارضه المستحضه وزمانه يصير شخصاً لشيئاً
 اذا اكله سبع و مولد و استحالة له الى له و احرق و فرق
 اجزائه الى اطراف العالم فلا يبق بعد اليا رى و حكمته لى
 يعذب شخصاً بجنايه شخص آخر و يثيب شخصاً ثوابه مقابلته
 غيره فلما ان نقول في بيان فساد ذلك التوهم ايضا لانهم
 ان الصورة الجسميه ساير العوارض من الزمان والمينه والوضع
 من الامور الموجهة لان كل جسم عندنا مؤلف من الجوامد
 الصغار فالصوت والمقدار والوضع والمينه الحاصلة بسبب
 الاجتماع امور اعتباريه لا سغير حقيقة ذلك الشخص تفرق
 اجزائه و تفكك وضعه و صيئته كما اذا فرقت عشر دراهم الى
 امكنة مختلفة ثم جمعتها في موضعها الاول يكون تلك العشرة
 بعينها ولا سغير بذلك حقيقها وان اختلفت ميثتها و وضعها
 الاولي و لو تبدل الجسم و تغير تغير الزمان والوضع والمقدار
 لزم ان لا يعاقب الجاني في حاله صباه او مرضه بعد كونه سائبا

وصحيحها وان لا يصح الزام خفاط بعد مرور ايام لغير ازمائه
واوضاعه والتالى باطل اذ يجوز عقاب الجاني والمنازعة في
حاله الصبا والمرص بعد كونه شابا وصحيحها بالانفاق ولو مرت
بينها اعوام كثير، ولا بد من هذا المقام ايضا زيادة تفصيل
فقول ان الله عالم بجميع الاجزاء الاصلية المتفرقة في اقطار
العالم من كل شخص او المخلطه باجزاء بدن شخص آخر من السباع
والهوام وقادر على تنزيل جميع اجزاء ذلك الشخص بعينه من بين
الاجزاء المبثوثه في اقطار العالم ومن بين اجزاء السباع و
الهوام التي اكلت ذلك الشخص بعينه وجعلها على هيئتها الاولى
بعينه فيكون كل عضو ولحم وعصب على مثلها الاولى بعينها
فلا يلزم انما به شخص عقابه مقام شخص آخر ولا يلزم من عدم
معرفة العبد القاصدة بميز تلك الاجزاء من بين الاجزاء الكثيرة
المخلوطة وعدم قدرته على جمعها بعينها وبقواها على هيئتها الاولى
ووضعها عدم معرفته الله تعالىها وعدم قدرتها على جمعها وجعلها
على هيئتها الاولى بعينها لما عرفت ان قياس الغايب على الشاهد

240 لا يجوز بالانفاق ولو سلم ان الجسم مركب من البيوت والصوت
بقول لا يزول تبقت بدن الانسان وبفرقه انعدم الصوت
الاصلية كما اذا فرقت كفا من تراب الى اقطار العالم او جزات
ما، في جنة الى اجزاء صغار كثيرة ثم جمعتهما وجعلتهما في ذلك الكف
وتلك الحجة لا تكون ذلك التراب والماء غير ذلك التراب الاول
في الماء الاول فان جماهير الفلاسفة يقولون اذا اختلط الماء
الاربعة وصارت فردا من انواع المواليد المثلث كالنفس المشرقة
مثلا لا يفسد فيه الصوت النوعية للماء والهواء والنار والتراب
واذا انفصل كل واحد منها انفصل بصورته النوعية في جوارحه
منفصل كل واحد من العناصر الاربعه من بدن الانسان بعد
الموت وبفرق البدن ومخلط جنسه ثم منفصل كل واحد من اجزاء
العناصر عن جنسه بعينه وجمع في بدن ذلك الانسان بعينه دون
غيره وزادته ونقصان وذلك يسير على الله وان كان عسيرا
عليك وتعالى ان تقول ايضا ان المعاقبة المتبادر المتلاذذ
المتالم النفس الناطقة في الحقيقة كما ان المدرك والمخاطب والمكلف

متى الحسنة ولا اعضا، وقواها آلاتها والبدن والمقدار
 لها منها فلا يفتى في غير الاعضاء والقوى والبدن عند
 والمجازا، كما اذا قيل شخص انسانا بآلة ولباس ثم غير آله و
 لباسه هل يجوز لعاقلا ان يقول هو غير ذلك القابل فلا يجوز
 عقابه واذا عرفت هذا القدر من التفصيل والتحقيق في المسئلتين
 فلما ان نقول في المسئلة الثالثة ان قولهم الله عالم بالكلية لا بالجزئية
 لان علمه بالجزئيات يؤدي اليه تحويز وجود الحواس وغير علمه
 على توهيم فاسد وزعم كاسد ايضا لان اقتضا العلم بالجزئيات
 حاشية ليس بدليل عقلي تام بل مروي ومتمى لفولهم يروا ادراك
 الصوت واللون والله بدون الحاشية فزعموا انه متمم بدونها
 وليس كذلك اذ يجوز ان يحيط علم الله بجميع الجزئيات المحسوسة
 بدون الحاشية ولان غير المتعارف لا يلزم بغير العلم فانك تعلم
 عند طلوع الشمس انها غروب فاذا غربت الشمس وغيبت من هبتها
 الاولي يكون مصداقك ببيتنا تغلق عليك الغروب فلا يلزم
 منه بغير علمك الاول بل يلزم بحقيقة ان الاختلاف في تلك المسئلة

241 راجع اليه في تفسير العلم فمن قال انه نسبة بين العاقل ونفس المعقول
 نقول ان الله عالم بالجزئيات على وجه جزئي ومن قال انه نسبة
 بين العاقل وصوت المعقول نقول انه عالم بها على وجه كلي لان
 ادراك الحواس ليس بعلم محصور ان يكون علم الله سبحانه عن
 النسبة بين العاقل وذات المعقول وعبارة عن الادراك
 او عن صفته ومعنى قائم بذاته وهذا القدر ايضا مكمل للمسلم
 الثالث وقد اورد المسككون هذه المسائل الثلاث في كتبهم ونقلوا
 دلائل اصل الامور فيها واشغلوا بابطالها بايراد الدلائل
 والمنوع المشتملة على المقدمات الكثيرة الغير السقينية اكثرها حجة
 بغش صحتها ولا شئ في قلوب المتعلمين باظهار رابطاتها فلا يقطع
 مادة الشبهة عن قلوبهم لخفا استقامة اكثر مقدماتهم لعميل قلوب
 اكثر المبتدئين الى مذهب اهل الامور، لموافق اكثر مقدماتهم لا
 الوهم والعادة وقد استشر هذا الفقير من مناظر كثير من
 اهل الاستدلال وسوالهم اياهم عن مقاصد مهم في اصول هذا مبهم
 ما نزل على قلوبهم ولذا اركبنا في نقل اصول هذا مبهم باطلة

و لا يلزم العاطلة واستغلها ظاهرا وفسادها واثبات ما هو الحق
بكلام موجز مكشوف وبابراهيم البينه مكشوف كما اورد بعض
المتأخرين من المتكلمين اصول الفلاسفة والمقرلة وسائر اهل
الامموا، في كتبهم لا يطلوا بالدلائل الشرعية والعقلية حتى يدفعوا
بذلك شبه المبتدئين وترفعهم من سماع كلام اهل الامموا، لا سيما
مذاهبيهم في هذا الزمان ونذا قال بعض العلماء تعلم علم الكلام
فرص كفاية وان ذهب كلهم الى حرة تعلمه لفساد قلوب
اكثر المتعلمين من سماعه والخوف من التنه والخلع والاجتناب عن
الآفة والزلل من سماع كلامهم لم يتوغل ولم يتحقق امتنا كما ينبغي
وصاحبه يعلم انه في البحث عن صفات الله تعالى وحقائق مخلوقاته
بايرها لدلائل المطبنة المفصلة الدالة على كينيتها وابطال
مذاهبيها بل الامموا، فيها كما فعل بعض متكلمي اصحابنا كذلك
كأبي منصور وغيره لعلمهم بان معرفة كيفية صفاته تعالى وحقائق
مخلوقاته تخرع عميق لا يسلم الغايص فيه عن الآفة غالبا
ولا يسال المكلف في الآخر عن معرفتها ولا يعتب على ترك

تعليم التتبع فيها لا لعدم معرفتهم بها مثل ما عرفنا اهل الامموا،
والتأخرون عن متكلميهم لان كفتق تلك العلوم موقوف على
تذويب الباطن عن الاخلاق المدفونة والمهملات النفسية
العائقة وتحليلتها بالوصاف المجردة والملكات الغائقة
وتوسيع الظاهر بالعبادات الشرعية والطاعات السنية
الشرعية ومم كالمون في ذلك فيكون ترك توغلهم في ذلك العلم
لما ذكرنا لا لضعف معرفتهم بل لشغلوا سرفعات العلوم
الفرعية وشغبيات المسائل الفقهية كالعبادات الظاهرة
والمعاملات والمراجرات ويتنوا فيها الاحكام النادرة
حيث يتعذر وقوعها عادة وكذلك السرفعات والشغبيات
لغلبة رافتهم على عباداته وقصدتهم الى ان مثل تلك المسائل النادرة
لو وقعت لا يتخبرون في معرفتها احكامها لا التحصيل الجاهل والشبهة
لان ذلك من اعظم الآفات واقبح المنكرات عندهم كمن بعض
اهل المكاشفة وارباب المراقبة تنفقوا في البحث عن كيفية وجود
ذات الله تعالى وكيفية صفاته ومراتب منزلات الاسماء والصفات

وكيفه نسأ، التعرّيات والكثرات في العلويات والسفليات
ومراتبها المكاشفات وأثبت تلك الأمور بعضهم بوجه استدلال
والبرهان وبعضهم بطريق الكشف والعيان ووقع في أثناء
مباحثهم وبياناتهم ما يخالف طواهر بعض النصوص الشرعية
كما قالوا بأن وجوده وصفاته عين ذاته لا امرزايديون بأن
المجردات موجودة وإيجاد الباري سبحانه لا يجب بالذات أي عدم
تأثير عدمه العبد في أفعاله الاختيارية ولا ملل الانصاف العقل
أن لا شكر مباحثهم فيما لا يجب أن كان لا يتم لم يقولوا ما يخالف
طواهر الشرع لديها ولا لاجل إظهار فضلهم ومرتبتهم في الكشف
والحال لأن ذلك ذنب عظيم وإبطال حال ورفعة عند من
لحظ أصل الذوق والكشف الذين جاؤا بعد من ولم يفتقروا
شرف المصاحبة والمحاوون معهم فإرادوا أن يحاوروهم بوجه
المراسلة ويصاحبوهم بوجه المكاتب بعد الموت والمغايبة
من لم يشرف بعلم الذوق والمكاشفة بحسب عليه أن لا يطاع
كتابهم حتى لا يؤدي ذلك إلى التردد والالتكال لأن لكل حد

243 مطلقا ومراعاة لكل حزب مذهبها ومقاما وحكاية موسى عليه السلام
يرشدك إلى ذلك لو تدبرت بوجه الحزم ولا اعتبارا ووجب أن
تبع أمانه ومقتدا، حينئذ كان أو شافعيًا في الأمور المعقولة
والشرعية لأن المجتهد من كونه لم يلجأ أن يقولوا بما فهموا
من طواهر النصوص الشرعية أدنى إليه بل بهم بعد الجذب والجد
على وجه الفكر والطاقة على وجه الشرع واللغة ولا يعاتب
على الخطأ إذا أدنى وظايف الاجتهاد المعلومته والله أعلم
باب البعث بدو الوحي عن عكرمة عن ابن عباس
قال مكث النبي عليه السلام بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ثم أفرس
بالهجرة فهاجر عشرين سنة ومات ومولاهن ثلاث وستين سنة
وعن عمار روى عن ابن عباس أنه قال أقام بمكة خمس عشرة
سنة الصوت ويرى الضوئ سبع سنين ومات سنين يوحى إليه
وأقام بالمدينة عشرين سنة فان قلب كيف يروى عن ابن عباس
أنه قال يوحى إليه بمكة ثلاث عشرة سنة وروى أيضا أنه قال يوحى
إليه فيها ثمان سنين بقول قد عرفت أن الأقل كونه أن يدخل